كلية التربية الاساسية

القسم : التأريخ

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة بالغة العربية :البلاد العربية الحديثة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern Arab countries

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية: المقاومة العربية الجزائرية للاحتلال الفرنسي

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية: Algerian Arab resistance to the French occupation

المحاضرة الحادية عشرة...

المقاومةالعربيةالجزائرية للأحتلال الفرنسي:-

مرت حركة المقاومة العربي الجزائرية بمراحل عديدة وفقا للظروف التي فرضها المستعمرون اثناء محاولتهم توسيع دائرة احتلالهم للجزائر ومن هذه المراحل :-

١- **المرحلة المبكرة :-** وهي المرحلة الوقعة بين سنتي ١٨٣٠-١٨٣٢ اذ حاولت سلطات الاحتلال البحث عن رؤوساء القبائل الجزائرية وكسب ودهم وكان الهدف من سياستهم هذه ان يحلصوا على الاعتراف بسيادتهم في المناطق الداخلية ،لكنها فشلت وواجهت مقاومة شديدة وتصميما كبيرا على طرد الغزاة من الارض الجزائرية ،لذلك استعصت مناطق كثيرة من الجزائر على المحتلين الفرنسيين وظلت القيادة العليا في الجزائر في حالة تغيير وتبديل مستمرين ولم يستطع الغزاة من ان يحتلوا مناطق محدودة على الساحل الجزائري وبقوا محاصرين حتى ان اصواتا تعالت في فرنسا تطالب بألجلاء عن الجزائر ،لكن احد السياسيين الفرنسيين المتنفذين آنذاك أجاب تلك الأصوات في التاسع من آذار سنة ١٨٣١ بقوله:- ((ان احتلال الجزائر مهم جدا لفرنسا وان الوزير الذي يجرؤ على توقيع صك الجلاء يستحق ان يحاكم يتهمة الخيانة العظمى)).وهذا القول يؤكده بلا شك الاطماع الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

٢- **المرحلة الثانية:**-وهي المرحلة التي برزت فيها شخصية الامير عبد القادر الجزائري الذي قاد حركة المقاومة حتى سنة ١٨٤٧.

ولد عبد القادر الجزائري سنة ١٨٠٨ وهوابن الشريف محيي الدين شيخ الطريقة القادرية من قبيلة بني هاشم العربية النازلة قرب مدينة معسكر عاصمة وهران القديمة ،وكان فارسا جريئا وقائدا عسكريا صلبا وخطيبا وكاتبا فذا حتى بايعته قبائل بني هاشم وبنو عامر في وهران اميرا عليها في صيف سنة ١٨٣٢ ومر تاريخه بمرحلتين متميزتين **الاولى**:- تبدأ من مبايعته وتنتهي سنة ١٨٣٩

حين بلغت ثورته ذروتها بعد ان حرر ثلثي الجزائر .**والثانية:-**تبدأ بسنة ١٨٣٩ وتنتهي بسنة ١٨٤٧ حينما اضطره الفرنسيون الى تسليم نفسه.

كانت التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري عبارة عن انقسامات اجتماعية وخلافات سياسية متوارثة فأستطاع الامير عبد القادر ان ينجز كثيرا في غربي الجزائر بتوحيد الشعب الجزائري تحت هدف واحد وهو طرد المحتلين الفرنسسين من ارض الجزائر متخذا من مدينة معسكر مقرا لهم ومعسكر مدينة صغيرة اصبحت قاعدة لانطلاق حركة المقاومة التي اشتركت فيها القبائل الغربية فأستطاع ان ينزل ربات موجعة بالفرنسيين مستخدما اسلوب التكتيك التقليدي (الانصار) .

وبعد ان تكبدت فرنسا خسائر كثيرة وهزائم متكررة وافقت على مفاوضة الامير عبد القادر الجزائري فعقدت معه في شهر شباط **سنة ١٨٣٤ معاهدة دي ميشيل** اعترفت فرنسا بموجبها بدولة عربية له وتقوم برئاسته وهي دولة ذات سيادة وتمتد في غربي الجزائر عدا بعض المدن الساحلية وكان عبد القادر يلجأ الى اسلوب المهادنة كفرصة يعيد خلالها بناء قوته وينظم عملياته وخططه لخوض معركة او حرب اخرى ضد المحتل وكانت دولته العربية الجزائرية دولة عسكرية قوامها قوات نظامية من الجيش وغير نظامية من المتطوعين الذين بلغ عددهم ٧٠ الف متطوع في حين كان عدد جيشه ١٠ الآف جندي .

واستطاع عبد القادرالقيام بعدة اجراءات وهي :-

١- ان يوثق علاقاته مع مراكش وتونس عبر الصحراء الكبرى لاغراض الحصول على المساعدات وعلى الاخص العسكرية والتدريبية منها وكان الجيش يتوزع في ثكنات وحصون ويستخدم للاغراض الصناعية والعملية .

٢- ولغرض تمويل جيشه اعتمد على جباية الضرائب التقليدية كالعشر والزكاة ، وهذا فضلا عن الاعانات التي تصله من الخارج .

٣- كما اجرى بضعة اصلاحات ادارية للحيلولة دون تعسف الملاكين وشيوخ القبائل فجزء البلاد الى ٩ مناطق يترأسها خلفائه وهم الولاة الذين كانوا ينوبون عنه في ادارة المنطقة.
٤- وقد الغى نظام بيع المناصب وكان شائعا آنذاك .
٥- طاردمختلسي اموال الدولة .
٦- حاول حماية الفلاحين والبدو الرحل وتحسين أوضاعهم المعاشية
٧- قضى على قطاع الطرق.

لم تمض سنة واحدة الآ وغدر الفرنسيون بالمعاهدة وشنت حربا عنيفة على عبد القادر اثبت فيها قوته وجدارته في مواجهة المحتلين وما لبث الطرفان ان وقعا معاهدة اخرى جديدة بعد سنتين من القتال الصعب وذلك في **٣٠مايس ١٨٣٧**قرب نهر التافنا اقصى غربي الجزائر سميت بمعاهدة **التافنا** و بموجبها تركت مدن الجزائر و وهران ومدن ساحلية اخرى للفرنسيين بينما ظلت بقية الاقاليم بيد عبدالقادرالجزائري وتمثل ثلثي اراضي الجزائر تقريبا ،استفاد الامير عبد القادر من تلك المعاهدة في تثبيت حكومته وتعبئة الشعب الجزائري ضد الغزاة بالمقابل كان الفرنسيون يريدون مثل هذه الهدنة لتحشيد قواتهم بشكلا مكشف ليتسنى لهم الهجوم القوي و الثقيل على مدينة قتسنطينة في شرقي الجزائر حيث تكمن هناك قوة نضالية اخرى ضد المحتل الغاصب .

وفي خلال الاشهر الاولى من عام ١٨٣٦ حاول الفرنسيون السيطرة على قسنطينة الا انهم تكبدوا خسائر فادحة فكان ان عقدوا الصلح في عام ١٨٣٧ مع الامير عبد القادر فقاموا بارسال قوات كبرى الى شرقي الجزائر واستطاعوا اقتحام القسنطينة في شهر تشرين الاول ١٨٣٧ وهي قلعة حصينة تقع فوق صخرة هائلة وشاهقة ، وقد ابدى السكان العرب مقاومة عنيفة ودارت حرب شوارع وتقهقر الباي احمد في نهاية المطاف لكي ينسحب من المدينة الى قلب الجبال النائية بعد ان فاوم المحتل الفرنسي قرابة سبع سنوات عجاف وقد مارس

الفرنسيون في المدينة المغلوبة المقهورة شتى صنوف القتل والنهب والتدمير وباساليب وحشية ثأرا من سقوط مئات الفرنسيون الذين حاولوا اقتحامها فاستولى الفرنسيون على الاموال والممتلكات والحصون ، فأندلعت حرب اقليمية في شرقي الجزائر عموما كرد فعل اتجاه الممارسات الاستعمارية واستنجد السكان بالامير عبد القادر الذي طلبت منه القبائل ان يكون قائدا لها وعليه فقد اتهم الفرنسيون الامير بخرق المعاهدة معهم ولكنه ابى ان يسكت عن الضيم الذي اوقعوه ببني جلدتهم ، وفي عام ١٨٣٩ اعلن الفرنسيون ضده حرب جديدة وهنا اعلن الامير الجهاد المقدس ضد الغزاة بعد ان رأى فرنسا تحشد الجيوش والامدادات ،فبلغ تعداد القوات الفرنسية ٩٠ الف مقاتل ، وكان الجيش الفرنسي ضعف قوات الامير عبد القادر في تعداده وتسلحه باسلحة لم يعرفها الجزائريون ولكن الامير وجنده امتلكوا معنويات عالية وشعورا بعدالة قضيتهم ، فبدأوا يستخدمون اسلوب الحرب الخاطفة كمحاولة لانهاك الفرنسيين وتمزيق شملهم وتدمير آلياتهم وعرباتهم وذخائرهم ، في حين كان قائد الجيش الفرنسي المارشال بيجو يستخدم العملاء في المناطق المتأخرة ويمارس تكتيكا عرف بأسم **الطوابير المتحركة** اي الوحدات العسكرية التي تمشط البلاد والحصون والمدن واستغرقت هذه الحرب بضع سنوات كان الفرنسيون يستخدمون خلالها اساليب الدمار والارهاب والوحشية وقد أبيدت قبائل كاملة عن بكرة أبيها وذلك لتحالفها مع الامير عبد القادر ومارسوا قطع الؤوس لاتفه الاسباب وقطع آذان الاسرى وسبي النساء وتشريد الاطفال .

وفي آيار سنة ١٨٤٣ توصل الفرنسيون الى معرفة مركز المقاومة الجزائرية وذلك قرب واحة بوغار جنوبي وهران وكان يضم اكثر من مائتي الف مقاتل ينتمون ال اثنتي عشر قبيلة جزائرية وبعد سلسلة من المعارك كان آخرها **معركة سيدي يحيى** اضطر الامير عبد القادر الى الانسحاب في تشرين

الثاني سنة ١٨٤٣ الى داخل الاراضي المراكشية ومن هناك اخذ يوجه المعارك ضد المستعمرين الفرنسيين.

عاد الامير عبد القادر الى الجزائر سنة ١٨٤٥ وانتشرت الثورة مرة اخرى الى جميع مناطق وهران الجنوبية ، وفي ربيع سنة ١٨٤٦ انسحب الامير عبد القادر مرة اخرى الى ارض مراكش لكن سلطانها لم يستقبله وتردد واخذ يطرده بالقوة استنادا الى صلح طنجة الذي وقعه مع الفرنسيين في ١٠ ايلول ١٨٤٤ وتعهد بموجبه بالامتناع عن تقديم اي مساعدة للثوار الجزائريين لذلك اضطر الامير الى القاء السلاح سنة ١٨٤٧ وسلم نفسه للفرنسيين الذين اخذوه اسيرا الى باريس وبقى هناك ثم رحل الى دمشق وتوفي فيها سنة ١٨٨٣.

٣-المرحلة الثالثة:- وهي مرحلة مابعد عبد القادر الجزائري حيث لم يستسلم الشعب الجزائري نهائيا بعد استسلام عبد القادر اذ سرعان ماظهرت مراكز جديدة للمقاومة واشتهرت قبائل عديدة بمقاومة الفرنسيين ولكن من ابرز حركات المقاومة تلك التي قام بها العرب الجزائريين عندما رفضت جماعة من المجندين الجزائريين النزول الى المراكب التي كان من المفروض ان تنقلهم الى فرنسا في ١٨ كانون الثاني ١٨٧١ وظهرت دلائل الثورة اولا في موانىء قسنطينة شرقا مثل بجاية وعنابة وامتدت بعد ذلك الى تبسة داخل الاقليم ويبدو ان هزائم الفرنسيين امام الالمان سنة ١٨٧٠ قد شجعت الجزائريين على الثورة .

تزعم ثورة سنة ١٨٧١ محمد بن احمد المقراني قائد بلدة ميجاني في اقليم قسنطينة وحرر الثوار المنطقة الممتدة حتى وادي المتيجة شرقي مدينة الجزائر من المراكز الفرنسية العسكرية التي أقيمت فيها منذ سنة ١٨٥٧ لكن الحاكم الفرنسي العسكري استخدم العنف والقسوة في قمع الثورة فسقط محمد بن احمد المقراني شهيدا في **معركة وادي سفلة** وخلفه اخوه بو مرزاق الذي اضطر الى نقل مركز القتال الى الواحات الجنوبية

بعد ان اشتد الضغط الفرنسي عليه في صيف ١٨٧١ وحين واجه بو مرزاق التفاف القوات الفرنسية خلف خطوط دفاعه اضطر الى الاستسلام في مطلع سنة ١٨٧٢.

<u>سياسة فرنسا في الجزائر بعد ثورة ١٨٧١:-</u>

تميزت هذه الفترة بقيام الفرنسيين بعد اجراءات وهي :-

١-تشجيع الهجرة الجماعية الفرنسية الى الجزائر وذلك لترجيح كفة التوازن البشري لصالح المستوطنين الذين اخذوا يحصلون على الاراضي الخصبة التي صادرتها الادارة الفرنسية في الجزائر بموجب قوانين جائرة صدرت بين سنتي ١٨٦٣-١٨٧٠ مليون هكتار من الاراضي الزراعية الخصبة وزعت الى على المستوطنين الفرنسيين هذا فضلا عن الاراضي التي ابتاعها المستوطنيين من مالكيها المحليين وقد نشطت حركة الهجرة الفرنسية الى الجزائر حيث بلغ عدد المستوطنيين (٣٧٦)الف نسمة سنة ١٨٨١.

٢- تحويل الجزائر الى سوق للبضائع الفرنسية ومصدر كبير للمواد الاولية والغذائية وكان جل اهتمام الرأسماليين الفرنسيين منصبا على بيع بضائعهم المصنعة بابهض الاسعار وشراء المواد الاولية والغذائية بأرخصها.

٣-اتباع سياسة الدمج وهي تطبيق النظم الفرنسية في الجزائر وقد توجت هذه السياسة بصدور مرسوم سنة <u>١٨٨١</u>ثم بموجبه تم الحاق الجزائر اداريا بفرنسا.

وقد فشل المستعمرون من التوغل داخل الاراضي الجزائرية بسبب تنامي قوةحركة المقاومة التي بدات تتنامى بفعل الوعي القومي العربي الذي تنامى بين الجزائريين وخاصة قبيل الحرب العالمية الاولى واثنائها كما و زاد اصرار وتصميم الشعب العربي الجزائري على الاستقلال .وترجع اول محاولة سياسية قام بها الجزائريون للمطالبة بحقوقهم المشروعة الى سنة ١٩١٢ حيث اقدم اربعة من الشبان المثقفين عريضة الى الحكومة الفرنسية يطالبون فيها

برفع القوانين الاستثنائية واعطاء الجزائريين حقوقهم كما تزعم احد احفاد الامير عبد القادر وهو خالد محيي الدين وكان ضابطا في الجيش الفرنسي تنظيما سياسيا عرفت بأسم **وحدة النواب الجزائريين** واصدر جريدة ناطقة بلسان هذا التنظيم وهي جريدة الاقلام ومع هذا فقد ظلت هذه النشاطات السياسية محدودة حتى اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى سنة ١٩٥٤ والتي اعتمدت على اسلوب الكفاح المسلح لتحرير الجزائر.